Time flow in Hemesat Collections for Laila-El Othman: Thematic Read

Mareim Abdul Nibi Abdul Mejid

Abstract

Time is manifested in Hemesat collections in positions represent a premonition related to the self based on interaction with the needs and wishes , pain and anxiety which is related with the universe , by morning that mentioned in poems opened on love and nature, while at night expressing the retrieval with the beloved reveals high cohesion with him, or retrieval of memories goes hand in hand with loss. The ego link represent in sad farewell position , or definition of belonging to dimension which describe torment in the absence of the mother , nights poems revealed the times represented attitudes which its effects manifested as stable corner in memory wall, the definition of the features of the experience of love that makes no secret of an urgent need to communicate with the man. In others, the nights were a symbol refers to futility of reality, and uselessness, and in another poem included the affiliation of ego for the time rejected surrounded by loss loaded with major concerns while today poem obsessed with love and grief monitoring its extension and its repercussions in conscience ,poem of tomorrow adopted the thing that we wish and loss , other's loss, and place loss. The collection manifested another time flow adopted a statement of experiences its dimensions identified by yesterday poem , now, the moment, hours, day, summer, autumn, and theyears.

الزمن وفيوضاته في مجموعة (همسات) لليلى العثمان(*) : قراءة موضوعاتية

أ٠م٠مريم عبدالنبي عبدالمجيد
جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

يتجلى الزمن في مجموعة همسات في مواقف تصوّر هواجسا خاصة للذات تتمركز بتفاعلها مع حاجات ومتمنيات وآلام وقلق يكتنف صلتها بالكون ، عبر القول بالصباح الذي ورد ذكره في قصائد تفتحت على الحب والطبيعة ، بينما تبنّى القول بالليل استرجاع مدى يحتويها مع الحبيب يكشف عن تلاحم عالي معه ، أو استرجاع ذكريات تتلازم مع فقْد يتمثل ارتباط الأنا بموقف حزين للوداع ، أو التعريف بالانتماء إلى بُعد يصوّر العذاب الذي يكتنفها عند غياب الأم ، أما القول بالليالي فقد ورد في قصائد كشفت عن أزمنة تمثلت مواقفا تبدت آثارها كركن مستقر في جدار الذاكرة للتعريف بملامح تجربة حبّ تجهر بحاجة ملحّة للتواصل مع الرجل ، وفي أخرى جاءت الليالي رمزا يشير إلى عقم الواقع ولاجدواه ، وفي قصيدة أخرى تضمنت انتماء الأنا لزمن مرفوض يتأطر بضياع يثقلها بهموم كبرى ، في حين تبنى القول باليوم هاجس الحبّ والحزن برصد امتداده وتداعياته في وجدانها ، وورد القول بالغد في بُعْدَي المتمنّى والفقْد : فقْد الآخر وفقْد المكان ٠

كما تجلت في المجموعة فيوضات أخرى للزمن تبنت التصريح عن تجارب ترسمت أبعادها بالقول بالأمس ، الآن ، اللحظة ، الساعات ، النهار ، الخريف الصيف ، السنون ٠

المقدمة

يتبنى القول بالزمن في المحور الموضوعي لمجموعة (همسات) لليلى العثمان تجاربا تنمو باتجاه يشفّ عن هواجس خاصة ، يتشكل فيها الزمن رمزا يصوّر ملامحها باستجلاء ظروف تترشّح من وعي الأنا بتفاعله مع عملية الإبداع الشعري ، فيكون النص إسقاطا للهواجس ذاتها المتلاحمة مع الماضي والآن والمستقبل .

ويبدو الزمن متوشحا بمظاهر تتمثل في بناها الذات المحملة بحواس ترعرعت عبر مسيرته ، يحاول النص كشف سيمائها بالاتكاء عليه لرصد علائق تستند على سيرورته في تداعياتها ، عبر استلهامه لخطاب يكشف كوامن الداخل التي ترتبط في تمظهرها بحقبة خاصة منه ، ويستدعي أبعادا تتوصَّف عبرها حاجات الأنا وما يكتنفها من آلام ومتمنيات ، كما تتزامن في فضاء التجارب التي يستجليها النص عند استلهام الزمن أحداث تتنضد من تفاعل حاد للأنا مع صلات تمتد وتأخذ مرجعية تؤشر رزوحه لضغوط الحياة عبر إشارات تقرأ آثارا تجهر باجتراره كمعطى يحتويها ، وكان القول به يصوّر هواجس للمتمنى أو الخوف أو الفقد عبر صيغة تنغلق على أبعاد تكمن في الذات التي تكتسي وجعا لا يحد ، ويدرج في هذا المسار أفق يتلازم مع سيرورته ينتظم كمهيمنة تكشف هاجس القلق ، حينما يتمثل قضية تتوصف فيها إيديولوجية الذات الأنثوية بإسقاطها في فضاء النص الذي يبحث في ملامحها وشجونها وأحلامها ؛ ويتجلى الزمن وفيوضاته في مجموعة (همسات) بالآتي :

الصبح_الصباح

يأخذ القول بـ(الصبح والصباح) في مجموعة (همسات) رمزا خاصا بذكره أربع مرات في ثلاث قصائد ، تصف انفتاح الزمن على حاجة تحتضن اطمئنانا عاليا للنفس ، وتتمظهر في هذا المنحنى متمنيات تعطي في النص ملامحها عبر مشهد يأخذ من

انبلاج زمنه فيوضات تصور مناخا يحتوي الأنا ، ويشف عن دوال تشير إلى أبعاد يحتويها الزمن آنيا ٠

ففي قصيدة (عشنا) ورد (الصبح) للتعبير عن هواجس تنضح بعبير الحب الهانئ مع الحبيب/الزوج ويجهر بتجليات مدى يضمها معه ، باقتطاع مظهر يتنامى فيه الوصف للتعريف بملامحه ، ويستثير القول بزمنه مسارا يكشف عمق العلاقة حينما يبوح عن مكامن الأمن والاستقرار العاطفي بالتصريح عنها عبر تلاحم الزمان والمكان ، وعبر جزيئات مستلة من الطبيعة الحية عندما تقول :

نبنيكَ في الرياض ٠٠
ياعشّنا الصغير ٠٠
وسقفه ٠٠ بنفسج ٠٠
وأرضه ٠٠ حرير ٠٠
ألحانه ٠٠ من حبنا ٠٠
وعطره ٠٠ (عبير)
ألوانه من الربى
يحفّه ٠٠ الغدير
وعشنا ٠٠ كجنة
يغمرها السرور
وصبحنا أنغامه
تنشدها الطيور [١]

في قصيدة (شاطئ الحنان) ولج زمن (الصبح والصباح) للتعبير عن هاجس لقائها بالحبيب الذي تصفه بميناء يحتويها وتستمد في ركونها إليه من الحب والأمان المفقود ، وتوصيفها للقائها به في زمن (الصبح) يستحضر رمزا يشف عن انفتاح مدى

يتلاشى بظهوره ليل الوحدة والوحشة والضياع ، ويتشكل في مبنى يصرّح عن مهيمنة تمتد عموديا نحو الداخل المليء بالأسى والحزن فتقول :

وهناك على مرمى النظر ..
أبصرت على الميناء .. وحيدا ..
قد كان لقلبي أفراحا ..
وأباد ..
بنفسي .. أتراحا ..
وبدا .. في الظلمات .. صباحا ..
فلجأت أيا حزن .. لمينائي ..
والفرح
يكاد يطيّرني ..
والسعد .. يضيء بأجوائي .. (٢)

وقد تبنت قصيدة (أماه) زمن (الصباح) للتصريح بما تمتلكه الطبيعة من جمال تبدى بذكر علامات تشير إلى صورة انبعاث الألق وتعالقه مع هاجس يشف عن تمركز زمنه في الداخل ، ((فأُطلق العنان للصورة الشعرية في اعتمادها على التشكيل الزمكاني دونما قيود ، فالصورة تسبح في الزمان والمكان وفق ما تتوافق مع الحالات الشعورية والنفسية))(٣) ؛ وقد تلازم ذكر زمنه مع مسارات يتموضع في إطارها توصيفا متنضدا بتمظهرات حية من الكون بقولها :

تباشير الصباح ..
سوف تهل ..
والزهر يبسم ..
ويحنو .. عليه .. طلٌّ ..

هذي الفراشات..
المحلى جنحها..
يجمع بينها.. حب.. وشمل..
والطير.. سيشدو [٤]

الليل

تجلى ذكر (الليل) في أربع قصائد في المجموعة تبنت تصوير مشاهد لتجارب خاصة للأنا ، عبر إشارات تجهر بتجاور مديات تضم زمنه في الداخل الأنثوي لترجمة هواجسها ، ((وليس ثمة شيء أكثر حساسية من حركة الزمن في الوجود وتأكيده ، فالوجود مرادف لمفهوم الزمن في حركته الدائبة ، والزمن ينبثق من داخل الذات ، فهو يمثل حركة الوجود الإنساني في تغيره وصيرورته ، وهو زمن نسقطه على مجرى الأحداث))[٥] ؛ ففي قصيدتين من (همسات) ورد زمن (الليل) لاسترجاع بيئة تحتويها مع الحب عبر توصيف سمات وردت متزامنة مع لحظاته التي تجلت تمظهراتها في فضاء النص ، الذي تجتمع في أفقه أبعاد تكشف عن تعالق حاد مع الرجل وتشف عن مكنونات تحددت مساراتها بمناخ يتموضع عبر ذكريات تتشكل في جدار الذات ، ليكون النص إسقاطا لها في الواقع الكتابي ، فتقول مضمنة زمن (الثواني والدقيقة) بالتعاضد مع (الليل) :

في ليلنا الدافئ...
ونسمته.... الرقيقه...
ننسى... الوجود..
وكل... الحقيقه..
لا نحسب... الثواني..
لا نشعر... بالدقيقه..

يشهدنا ... القمر ..
والأنجم ... الطليقه ..
ننام .. بالأماني .. (٦)

بينما ورد (الليل) في قصيدة (لحظة وداع) متماهيا مع النهار بإطار حزين يسترجع في أفقه ذكريات سفر أطفالها الصغار ، عبر مقترب يشف عن صلة تترجم امتلاء الداخل بفقد حاد تجلى في استلهام جزئيات تصور ارتباط الأنا مع تجربة ماضية ، وتعالق زمن (الليل والنهار) مع حاجة مفردات صغيرة تمتلكها طفلتها يحلل انتماء الأنا إلى مناخ يتنضد بحواس وضعت في الداخل كتلة متراصة مع زمن تبنى حدثا لا ينسى ، في هذا المسار يشف النص عن مدون يصور ملامح الأنا في الزمن ذاته ، تقول :

وكل ما يحيط بي ..
أكرهه ..
بقدر ما أحبه ..
لأنه أثارني ..
لأنه .. ذكّرني ..
فهذه .. أرجوحة ..
ودمية .. ملقاة ..
تسأل .. في دلال ..
أين ترى، رفيقتي ؟
في ليلها .. تضمني ..
وفي سنا .. النهار ..
وسافر الصغار ..
سافرت العنادل ..

سافر البلبل والهزار .. [٧]

ويتبنى القول بـ (الليل) بالتجاور مع (السنين) التعريف بانتماء الأنا الى بعد يصور عذاب لا يحد عند غياب الأم ، عبر تداعيات تتناص مع وجع يحتوي الذات في خطاب يشف عن مقاربة تتمظهر فيها حواس متنضدة تستجلي العودة إلى زمنه الذي يكمن فيه الوجع ذاته ، ولعل غياب الأم يتمثل حاجة لها تحفظ في أبعاد النص الذي يصور الألم حينما يتموضع في ركن يتجلى بغيابها الذي ترك ندوبا لا تمحى ، تقول :

أنظر .. يا أماه..

إلى النهر ..

كيف يحنو .. على الأرض

الرطيبة..

ويجرف حصاه..

برقة..

كرقة الأم الحبيبة..

إلا .. أنا..

أنادي، أطياف أمي..

أبعدتها السنون..

في ليل مظلم.. [٨]

الليالي

تكرر ورود مفردة (الليالي) أربع مرات في ثلاث قصائد في المجموعة أخذت الكشف عن أزمنة تحتضن مشاعر وردت كإسقاط يتمثل استرجاع مواقف وجدت في الذاكرة آثارا لا تنسى .

في قصيدة (ألحان.. حبك..) كانت (الليالي) زمنا يفصح عن حالة حب تمتد عميقا في النفس عبر بعد يتبنى عاطفة حادة مع الرجل ، ووجدنا في النص الملتزم زمنها تكرار ضمير الأنت بتواتر يستعير في مدياته الزمن ذاته للتعريف بملامح التجربة التي تضم في أركانها هاجسا متنضدا تم تأكيده في المدون النصي ، باستلهام أبعاد تجهر بحاجة ملحة للتواصل الحي مع الآخر الحبيب ، وتتجه إلى إشارة تنظم إلى زمن يستعيد تجربتها معه ، فتقول مستلهمة زمن (الأمسيات) متلاحما مع (الليالي) :

أنت حبي.. أنت قلبي.. أنت روحي وحياتي
أنت لي نجوى تغني.. في الليالي الدافئاتِ
أنت لي عطر نسيمٍ.. في جميل.. الأمسياتِ
أنت لحني.. أنت شدوي.. أنت أحلى الأغنياتِ [٩]

في قصيدة (نداء الحب.. والحياة..) يتجه زمن (الليالي) باستشفافه كرمز إلى استجلاء مظاهر تشير إلى عقم الواقع بعدما شاخ الزمن ، الذي ترك بسيرورته تداعيات تنظم إلى فضاء النص عبر إشارة خاصة حرة في الزمن ، ((وذلك لأن المدلول المعجمي للعنصر اللغوي يظل قيدا يحاصر نبض النص ، وقد يخنقه ، بعد أن يكبل حركته بأنفاس المعاني السالفة والحاضرة ، ولكن خلاص النص يكون بفتح حدود عناصره ، وإطلاق هذه العناصر على أنها إشارات حرة تم إعتاقها من السالف والحاضر ، أي من شروط الواقع المعطى ، فتوجهت حرة لتشكيل واقعها النصوصي))[١٠] ؛ يرد زمن (الليالي) في القصيدة بأفق يتنامى فيه الحدث الرئيس الذي تلتزم إدراجه كمعنى ينص على ملامح الأنا ، تقول :

أما تدرين يا أختاه..
فقد غدوت كبيرة..
والشعر يملؤه المشيب..

والعين قد حرقها ..

ضوء الليالي ..

غشاها .. المغيب ..

فإلى متى .. أختاه ..

يصرخ ذلك الصوت الرهيب .. (١١)

بينما التزمت قصيدة (الرقصة الضائعة) تضمين هاجس يشف عن انتماء الأنا إلى زمن مرفوض ، عبر استجلاء علامات تترشح عن تيه يمتد عموديا في الداخل الذي يرد بإطار يحتضن زمنا يمارس سطوة مقيتة ، تتصور برموز وردت لافتضاض أبعاده التي تداخلت لتمثل النزاع الذي يتصعد في الذات عبر خطاب يصور مظاهر فيوضات الزمن التي تثقل الأنا بهموم عالية عندما تقول :

تهت في وسط الظلام ..

بين ذكرى وزحام

تخمد الأنفاس مني ..

حين أصحو ، أو أنام

بين طيات .. الليالي ..

أختفي خلف الأنام (١٢)

اليوم

تبنى القول بزمن (اليوم) استجلاء هاجسين يستقران في منحنى الحب والحزن عبر ملامح تدون انضمام الأنا إلى مناخ يصور حاجة وردت عبر النص الذي وجد في الزمن ضوءا كاشفا لها ، ((وإذا رجعنا إلى النص وجدناه هو في حد ذاته مجموعة من الرموز يمثل بعضها مؤولات البعض الآخر ، أي أن علامات النص تفتح على بعضها البعض وتمد فيما بينها شبكة هائلة من العلاقات الدلالية ، وهذا ما يجعل عملية

التأويل داخلية ومحايثة للنص ، ويجعل ممارسة التأويل تعني بالنسبة للمفسر أن يضع نفسه في اتجاه المعنى الذي تشير إليه علاقة التأويل التي يدعمها النص))[١٣] ؛ فنقرأ تصوير عمق الحب الذي يمتد ويسكن في الروح عبر أبعاد ترصد هاجسه في الفعل الكتابي للإحاطة بما يثيرها ويهيمن عليها في الزمان والمكان المنتقى ، ولعل انفتاح هذا الشعور على زمنه يجهر بعلامات تبدو متلاحمة مع تجلياته التي تتقدم بصيغة تنمو في الذات لتستحيل إلى مجلى يرتكز على استيطان هاجس يتبنى النص استجلاء تداعياته ، التي تستحضر معان تشد الأنا إلى الرجل الذي ينتمي إلى سعادة كبرى تهيمن تداعياتها على المدون النصي بقولها:

قد شدوتُ اللحن أنغاما كأحلى المنشداتِ
وسكرتُ اليوم نشوى٠٠ أتغنى الذكرياتِ
وبقربي كلّ شيءٍ٠٠ عاطر٠٠ بالبسماتِ
قد شدوتُ الحب لحنا٠٠ صادقا طول الحياةِ[١٤]

بينما تصور قصيدتا (عتاب وندم) حالة تتضاد مع رغبة الأنا العليا للآخر ، حينما تجهر بردود أفعاله التي تستجلي فتورا يستتبعه انهيار ذاتي يتعرّف بالتغير الواضح لملامح علاقته بها ، التي يتم تضمينها في خطاب يتعالق مع انطوائه بمناخ يحتضن انسلال زمنه بعيدا عنها ، فتبدو في البعد النصي إشارات تكشف هذا التحول الذي يتعمق بدالة تشكلت بناها عند التصريح به بقولها مستشفة زمن (الماضي) بتناص خاص مع زمن (اليوم) :

مابال حبك يفتـُرُ وأرى حنينُكَ ينفرُ
ما كنتَ في الماضي كذا تغترّ أو تتنمرُ
أو تشتكي من غيرتي وتقولُ عنها تسعرُ
لم تبد لي بعض الأسى واليوم منه تظهرُ

قد كنتَ تسهرُ مولعاً والليوم لاتتفكَّرُ
ماذا جنيتُ مع الهوى حتى أرى ما يقهرُ
بل سل فؤادكَ ما فعلـ تُ عساهُ لايتحجَّرُ[١٥]

ووجد القول بالسأم والتوق للحب الذي يتجاور ذكره مع السلام رسالة تنفتح على زمن وجد في (اليوم) فيوضاته حينما تملك التعبير عن رؤى تتولد في الداخل الفارغ وتصوّر عالما خال من الرجل ، يترسّم النص هذه الرؤى التي تبحث عن حاجة تبدت متتالياتها بتكرار الزمن ذاته الذي يستحضر هذه الحاجة بإسقاطها نصيا عند قولها :

ويمرّ اليوم عني ..
دون.. همس أو كلام
تحت أطياف الأماني..
لفني.. هذا السئام
فمتى يرتاح صبري؟
ومتى.. ألقى المرام؟
ومتى أبدأ.. عمري؟
بين حبّ وسلام[١٦]

ويتبنى القول بـ(اليوم) انتماء زمنه إلى بعد يرتبط بشعور امتلاك حالة حبّ ، ليعبّر عن تمثّل هاجسه عبر وصف دلالة تتبدّى بتجاور زمنه مع مسار يتقارب في أفقه القصد بالقول بما يمتلك الروح عند العثور على رغبة عليا ، ((إن مدلول القصد جزء من دلالة النص ، وليس جزءا من دلالة الكلمة ، ولذا فإن أي نص يخلو من القصد لا يرقى إلى مرتبة الخطاب وبالتالي لا يقوى أن يحافظ على انسجامه الداخلي ، وعلى منطقه الذاتي ، وسيفقد في النتيجة توجهه الإيصالي))[١٧] ، ويشغل خطاب

الأنا الذي يصور صلتها مع الرجل مهيمنة تفتض عمق الحاجة له ، مستجليا التأثير الذي ينتمي إلى القول بالمتمنى حينما يستعير زمن (اليوم) للقول بما تمتلكه النفس بقربها من الرجل/الحبيب فتقول:

قابلني بحب.. وسخاء..
وأساني..
بدّد.. أعبائي..
أضحكني..
من بعد.. بكائي..
فلتذهب يا موج.. بحزني..
ولتجرف..
آلامك عني..
إني ألفيت بميناءي..
أحلى..
أيامي.. وهنائي..
وسيبقى..
أرضي وسمائي.. (١٨)

ويشتغل النص باستلهام زمن (اليوم) على استجلاء هاجس الحزن الذي يتبدى عمق توطنه في الداخل ، ويلتزم ببيان تداخله بزمنه القاتل مترافقا مع تنضّد الروح بمشاعر للألم لاتحدها حدود ، وردت في سياق يجهر بانضمام الأنا إلى مناخ يشفّ عن وصف ملامحه وفيوضاته بالقول :

وتمادى.. الحزن..
بإيلامي..

وكرهتك.. حزني.. أن تبقى..
في عيني.. أو في روحي..
وكرهتك..
تقتل.. أيامي..
قاطعني ياحزن... وودع...
فأنا أكره.. أن تؤذيني..
أو تفتق لي جراحا..
وتثير.. بوخزك آلامي.. (١٩)

ويتصوّر عبر زمن (اليوم) التعبير عن تلاقح الزمان والمكان بانزياح الأنا عن الوطن ، ويمثل (اليوم) في هذا البعد الاشتغال على توصيف هذا الانزياح الذي ينتمي للنفس ، ويتعالق مع فيوضات الذات المثقلة بهموم يجهر بها المشهد الذي يقتطع من بيئة تحتضن الأنا الآن ، وتتبدّى الإشارة إلى التعريف بهيمنة الصراع الذي يعلو في الداخل ويتحد مع حالة وجع وردت عند قولها :

فكيف أخفي دمعتي..
وكيف أمنع مقلتي.. سيل النحيب..
آه.. من الأيام تطوينا...
وغربتنا تطول..
ونداؤنا ما زال يعلو..
هيا أعيدونا.. إلى الوطن السليب..

الغد

تبنت قصيدة (يا أملي) زمن (الغد) للبوح بمتمنى لقاء يضمها مع الحبيب عبر دالة تتداخل مع هاجس يتنضد في الروح ، فيختزل زمنه بانفتاحه على الهاجس ذاته ليتناص

مع رغبة كبرى للأنا ، والإحالة إلى زمن آت يتأتى في بعد يتزامن مع رموز وردت متراصة معه وتداخلت في مشهد يلتفت إلى قضية الأنا التي توصف توقها إلى الرجل ، الذي يمثل سعادة منتظرة في الزمن ، تقول :

وفي طيوف الأمل..

عساك أن تراني..

عساك أن.. تهواني..

يا قلب.. لا تدق..

لكنه.. يدق..

ففي غد لقانا.. وفرحة تزغرد

وبسمة..

وموعد..

فلا تخيب ظني.. (٢١)

بينما تبنت قصيدة (التائهة) زمن (الغد) للبوح بمتمنى المغفرة من الله عبر دالة تكتسي طابعا يشفّ عن ندم على خطيئة ماضية ، فكان (الغد) باتساعه مجلى يرفد امرأة ما بأمنية تترشح عن وقوعها في مناخ للألم يعرف بانهيار الداخل والرغبة بالدخول إلى زمن للنقاء ، بعد أن أثقلت روحها هموم لاتحدّ في زمنه :

يا رب.. أنت وليّها..

وليس هذا.. بقصدها..

شيطانها.. أوحى لها..

اغفر لها.. وعد بها..

إلى قلوب.. تحبها..

وأعين.. ترنو لها..

ما بالك.. يا موقد..

تبكي.. وأنت مقعد..

وحتى هذا الموقد..

نيرانه.. قد تخمد..

لا تبكها.. لا تبكها.. يا موقد..

غدا يعود بسمها..

ويغفر الله.. لها.. (٢٢)

وورد (الغد) عند القول بهاجس لاجئة فلسطينية حيث تعالق زمنه الآتي مع فقدان المكان ، ليلتفت النص لتصوير ملامح تجهر بانغلاقه على خطاب يختصر تجليات البعد عن الوطن ، والنزوح نحو عالم تتداعى أركانه بانتماء الأنا المرفوض إليه ، وقد احتلت القضية العربية ((مساحة كبيرة من ديوان الشعر الكويتي بحيث يمكن أن يعد البحث في هذه الدائرة معالجة للشعر في أوسع أغراضه وأكثرها أهمية))(٢٣) ؛ كان (الغد) في هذا المسار يمثل فيوضات تفقد النفس الشعور بالانتماء للمكان عندما تقول:

أخشى على بنيتي.. غدا تسالني..

أماه. أين ابي..

دلّي على ذاك الحبيب..

كيف الجواب اذن..

أجيبوني وكيف اذن.. أجيب..

وحين تسألني..

ما بال داري قد غدت..

أماه. يملؤها الخراب.. (٢٤)

وقد استلهم (الغد) الزمن الآتي لتصوير هواجس تنطوي على فقد حاد للأم ، فيعمل زمنه على استجلاء الحالة ذاتها التي تتعالق مع حاجة لا يمكن امتلاكها ، هذا الفقد يتزامن ذكره مع أبعاد وردت لتكشف عمق الشعور بالوجع ، ويكون الزمن دالة تلحظ ترابطا عاليا مع الأم التي ذهبت بلا رجعة حينما تقول :

وقبلتي.. سوف تتيه..
في عالم.. لاتعرفينه..
نداءاتي..
سوف يخمد صداها..
فالأرض.. يطويك ثراها..
وأظل وحدي.. بلا أمل..
رجفة بأوصالي..
تعتريني..
ووحشة.. تلفني.. وتطويني..
أماه.. من أنادي في الغد..؟
لمن أقدم هدية.. من يدي..؟
من يمسح دمعي؟ إن أغرق خدي..؟
أماه. أنت لن تعودي..
وسوف أبقى..
وحيدة كل عيد.. (٢٥)

فيوضات أخرى للزمن

تجلت في مجموعة (همسات) أزمنة تبنت موقفا واحدا أو موقفين لتشف عن بعد يصرح بتجربة ، تركت ندوبا في ذاكرة الأنا عند القول بالآتي :

الأمس والآن

تبدى القول بالندم باستلهام (الأمس والآن) بالتوازي وبتلاحم خاص مع زمن (اليوم) لتصوير وجع تلازم مع علاقتها برجل ما ، كان حبيبا ، حيث تبنى تحديد بيئة تنحسر فيها مشاعر كانت مظاهرها بادية في زمن مضى فتقول :

إنني الآن أندم
كلّ ما بي يتألم
لا تزد في القلب همّي
لا تعاتبني وتظلمْ
أترى حبك وهم
أم تراك اليوم تجزمْ
أن قلبي ليس يهوى
ليس كالأمس متيّمْ (٢٦)

اللحظة

تبنت قصيدة (الشيء الكبير) زمن (اللحظة) لتعبر عن بيئة تضمها مع الحبيب ، عبر مقاربة تعبر عن تعالق حاد معه ، لتبدو (اللحظة) زمنا يكتمل فيه المتمنى عندما تحتضن وجوده في مدار الأنا ، وتظهر تجليات صلتها به في (اللحظة) عبر تلاحم وجدنا مظاهره بادية لتشف عن حالة تكامل نفسي يتمثل بإسقاط هاجسه في العمل الشعري ، تقول :

وأنت..
أنت.. دائما..
أسمى.. من الأشياء..
أنت الحنان..

يا حبيبي ..

والطيبة السمحاء ..

أنت الذي ..

إن مرة .. ناديته .. لبّى النداء ..

إن تبتسم .. لي لحظة ..

أعلو .. إلى السماء .. [٢٧]

بينما ورد زمن (اللحظة) متناصا مع زمن (اليوم) ليعبر عن حالة ضياع ترادف ذكرها مع أبعاد تبنت عملية إظهار ملامحها الممتدة عموديا نحو الداخل ، الذي ينتمي إلى مناخ مرفوض ، مضمنة رموزا متلاحمة مع الأبعاد ذاتها ، ((إن الشاعر الحديث يسعى إلى بعث الطاقات الحسية والأبوية والفعلية للغته وذلك من خلال آليات متعددة تجعل اللغة ناطقة بذاتها من خلال منظومة إشارية دقيقة ، غير قابلة للتفكيك ، أو لنقل أنها نظام ترميزي يشير إلى مدلول خاص وذلك من خلال تغيير المعنى الإشاري أو التصويري الذي يشير إليه اللفظ لتحل محله المفردة المحملة بمعان جزئية نابعة من المحيط البلاغي أو المعاني المتضمنة))[٢٨] ؛ ويتزامن هذا المنحنى مع دوال تكشف عن هاجسه ، وتحلل بتناص خاص تداعيات مشاعر القلق الذي يستقر في حدوده ليفسر خضوع الذات إلى زمان ومكان تتراص في فضاءاته آلام كبرى ، فتقول :

إنني أفنيت .. أيامي ..

بأعماق الظلام

ضاعت اللحظات مني

ليته .. يحلو الختام

يومها أحيا جديدا ..

بين صفو .. وابتسام[٢٩]

الساعات والنهار

يتجلى في القول بزمن (الساعات) مترادفا مع زمن (النهار) الجهر بموقف يتمثل رحيل أحباب صغار ، عبر فضاء يشتغل على تحديد هاجس يكتنز النفس وينطوي على تجربة تنتزع من الروح زمنا بهيجا من القرب ، تلاشي هذا القرب عند الرحيل يتوصف عبر حالات تلتزم خطابا يشف عن حالة فقد تتمظهر أبعادها في رموز وردت متراصة مع زمن الفقد الوارد ذكره في النص بقولها :

قد سافر الأحباب..

قد سافر الصغار..

ومرت الساعات..

بطيئة.. بطيئة..

ثقيلة.. طول.. النهار..

ووجنتاي عليهما..

سيل الدموع..

كأنها الأنهار..

فكيف يا رباه.. سيرحل النهار..؟

وكيف يمضي نهار..

وبعده. نهار ؟[٣٠]

الخامسة

تبنت قصيدة (موعد..ما..) دالة تعرف بمشاعر مستوطنة بزمن خاص هو الساعة (الخامسة) ، التي تستقبل بولوجها في عمر الزمن موعدا يضم الأنا مع الحبيب ، والشعر النسائي المعاصر ((يمتاز إجمالا بالثورة والجرأة والتحدي ثورة على تقييد الحب أو تزييفه ، وتحدي التقاليد التي تفرض على المرأة كبت مشاعرها))[٣١] ؛ وتركيز

القول بزمن الموعد معه تبدى في التكرار الذي تلتزمه القصيدة لتستجلي تحقق المتمنى الذي يجمعها مع الحبيب ويجهر بسعادة غامرة تشف عنها أبعاد وردت مترادفة مع تكرار زمن الموعد المتمنى فتقول :

موعدي..

في الخامسة..

يا.. ياسمين.. يا فلة.. يا مائسة..

فجمّلوا المعاصم.. وأبهجوا العيون..

الناعسة..

فموعدي .. في الخامسة..

فيا دنا.. تبختري.. ففرحتي.. كبيرة..

تملأ.. كل قلبي..

ببهجة.... وحب..

فموعدي.. في الخامسة[٣٢]

الخريف والصيف

ورد القول بـ (الخريف والصيف) للتعريف عن هاجس معتم للصمت والوحدة والحرمان يسكن في الذات وينظم إلى زمن يحتضن وجعا وردت ملامحه في إطار يصور انزواء الأنا في بيئة مرفوضة ، تكشف عنها فيوضات مستلة من واقع تتوق النفس إلى الهروب منه ، ولج التعريف به في فضاء النص الذي حاولت الأنا إسقاط هاجسها في متنه متراصا مع أبعاد تبنت بيان عمقه وامتداده المثير في قصيدة (الصمت) ، تقول :

الصمت

الوحدة

والحرمان ..

كلها عذاب .. يقطع الإنسان ..

كلها .. مثل إعصار ..

في يوم خريف ..

يقلع الأوراق ..

من الأغصان ..

كلها .. مثل فكر ((تافه))

يسيطر ..

على العقل .. والوجدان[٣٣]

السنون

يستلهم زمن (السنين) في المجموعة التعبير عن حالة فقد حينما تجلى كحد يفصل بين مرحلتين تتجمع في مداراتهما هواجس مرهفة ، ((فالشعر يضرب في آفاق منها الخارجي ومنها الداخلي ويحاول بقدرة خفية أن يمازج بينهما))[٣٤] ؛ ففي قصيدة (استغاثة لاجئة) تبدى القول بـ(السنين) إسقاطا لهاجس فقدان الشباب الذي تتبعه تداعيات يتلاشى فيها الأمل حينما تتوصف في مشهد يعبر عن دواخل امرأة لاجئة ، فقدت الوطن والعمر معا ، لتحل في دواخلها مشاعر تستنزف زمنا تسرب مصحوبا بانتزاع كل شيء جميل ، وتتمظهر حالة الفقد عند القول بـ(السنين) مصحوبة بمظاهر ولجت لتحديد الفترة التي تنتظم كمعطى آني يجهر بملامح الزمن الذي مضى ، بتحديد المتتاليات التي تنضدت في النفس عند مروره ، وهذا الأنموذج وجد دالة متبنية (السنين) لتعبر عن فقدان خواص يلتزمها الزمن حينما يأخذ في مداه أفقا يرفد النفس بالأمان ، تقول :

تمضي بي السنون ..

حيارى..

تسألني ما المصير..

فأصمت..

وكلّي مرارة..

الشيب قد تمشّى..

بشعري قبل الأوان..

خيوطا خيوطا..

وخصلات..

والبؤس قد عمّ أبصاري..

بعد ذلّي.. والهوان..

كيف ترضون..

يا أحبابي..

أن أظل وحيدة..

تنهش لحمي الذئاب..

ما أشرس.. الذئاب.. (٣٥)

الإحالات

(*) ليلى عبدالله العثمان : ولدت عام ١٩٤٣ بالكويت في أسرة ثرية ، كتبت الشعر والقصة والرواية ، ترجمت بعض مؤلفاتها إلى عدد من اللغات ، ولها مع الكتابة كثير من المشاكل ، وقفت عام ٢٠٠٠ أمام المحكمة بتهمة كتابة أدب يتضمن عبارات تخدش الحياء العام ، من مؤلفاتها : امرأة في إناء (قصص- ١٩٧٦) ، المرأة والقطة (رواية-١٩٨٥) ، الحواجز السوداء (خواطر-١٩٩٢) .

١. همسات ، ليلى عبدالله العثمان ، ١٧ .

٢. السابق ، ٤٢ ؛ ينظر : ٤٣ ٠

٣. تطور الشعر الحديث والمعاصر ، الدكتور عمر الدقاق ، الدكتور محمد نجيب التلاوي ، الدكتور مراد عبد الرحمن مبروك ، ٢٢٨ ٠

٤. همسات ، ٦٩ ٠

٥. الزمان بين نظرة الفلاسفة وتطبيق النحويين ، م٠م٠ حسين علي خضر ، ١٢٧ ، ١٢٨ ؛ (مجلة) ٠

٦. همسات ، ١١ ؛ ينظر : ١٧ ٠

٧. السابق ، ٤٩ ، ٥٠ ٠

٨. السابق ، ٧٠ ٠

٩. السابق ، ١٩ ؛ ينظر : ٢٦ ٠

١٠. تشريح النص ، عبد الله محمد الغذَّامي ، ١١١ ، ١١٢ ٠

١١. همسات ، ٥٧ ٠

١٢. السابق ، ٣٩ ٠

١٣. من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة – دراسة تحليلية نقدية في النظريات العربية الحديثة ، عبد الكريم شرفي ، ٥٤ ٠

١٤. همسات ، ١٩ ٠

١٥. السابق ، ٢٣ ؛ ينظر : ٢١ ٠

١٦. السابق ، ٣٩ ٠

١٧. اللسانيات والدلالة ، د٠ منذر عياشي ، ٨٠ ٠

١٨. همسات ، ٤٥ ٠

١٩. السابق ، ٤١ ؛ ينظر : ٥٣ ٠

٢٠. السابق ، ٥٨ ٠

٢١. السابق ، ٣٤ ٠

٢٢. السابق ، ٥٤ ٠

٢٣. القضية العربية في الشعر الكويتي ، خليفة الوقيان ، ٥ ٠

٢٤. همسات ، ٥٧ ، ٥٨ ٠

٢٥. السابق ، ٧٠ ، ٧١ ؛ ينظر : ٦٩ ٠

٢٦. السابق ، ٢١ ٠

٢٧. السابق ، ٢٥ ٠

٢٨. قراءات في الخطاب النقدي الأدبي الحديث ، م٠د٠ زينب هادي حسن ، ١٥٤ ، ١٥٥ ؛ (مجلة) ٠

٢٩. همسات ، ٣٩ ٠

٣٠. السابق ، ٤٧ ٠

٣١. نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر ، روز غرِّيب ، ٥ ٠

٣٢. همسات ، ٢٩ ؛ ينظر : ٣٠ ٠

٣٣. السابق ، ٦٣ ؛ ينظر : ٦٤ ٠

٣٤. الشعر والإبداع الفني ، أ٠م٠د٠ إسماعيل خلباص حمادي ، ٧ ؛ (مجلة) ٠

٣٥. همسات ، ٧٣ ، ٧٤ ؛ ينظر : ٧٠ ٠

المصادر

١-تشريح النص ، عبدالله محمد الغذَّامي ، ط٢-٢٠٠٦ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء (المغرب) ، بيروت ، لبنان ٠

٢-تطور الشعر الحديث والمعاصر ، الدكتور عمر الدقاق ، الدكتور محمد نجيب التلاوي ، الدكتور مراد عبدالرحمن مبروك ، دار الأوزاعي ، ط١-١٩٩٦م ، بيروت ، لبنان ٠

٣-الزمان بين نظرة الفلاسفة وتطبيق النحويين ، م٠م٠حسين علي خضر ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، المجلد (٣) العدد (٤) ، آيار ، ٢٠٠٧م ، جامعة واسط- كوت/العراق

٤-الشعر والإبداع الفني ، أ٠م٠د٠ إسماعيل خلباص حمادي ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، المجلد (٣) ، العدد (٤) ، آيار ، ٢٠٠٧م ، جامعة واسط-كوت/ العراق ٠

٥-قراءات في الخطاب النقدي الأدبي الحديث ، م٠د٠ زينب هادي حسن ، قبس العربية ، ع١س٢٠٠٥ ، قسم اللغة العربية ، كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ٠

٦-القضية العربية في الشعر الكويتي ، خليفة الوقيَّان ، ط١ -١٩٧٧ ، طباعة المطبعة العصرية- الكويت ٠

٧-اللسانيات والدلالة ، د٠ منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، ط٢-٢٠٠٧ ، حلب-سورية ٠

٨-من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة-دراسة تحليلية نقدية في النظريات العربية الحديثة ، عبدالكريم شرفي ، ط١-٢٠٠٧م ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة-الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت- لبنان ٠

٩-نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر ، روز غرِّيب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١-١٩٨٠م ٠

١٠- همسات ، ليلى عبدالله العثمان ، يوليو ١٩٧٢ ، دولة الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ٠